فتح الجواد المنان

على العقيدة المسّماة بفيض الرحمن

العنوان / فتح الجواد المنان على العقيدة المسّماة بفيض الرحمن

عدد الصفحات / (٣٦)

لفضيلة العلامة السيد / أحمد زيني دحلان (رحمه اللّه)

الإخراج والتصميم الفني / أكرم عمر علي السلموني

رقم التسلسل / لدار الأشاعرة للنشر والتوزيع (١٠٤٢)

الطبعة الأولى ١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م



مرخص من مكتب الثقافة ـ بمحافظة الحديدة

سلسلة الكتب المسندة (٤)

فتح الجواد المنان

على العقيدة المسّماة بفيض الرحمن

لفضيلة العلامة المحدث السيد

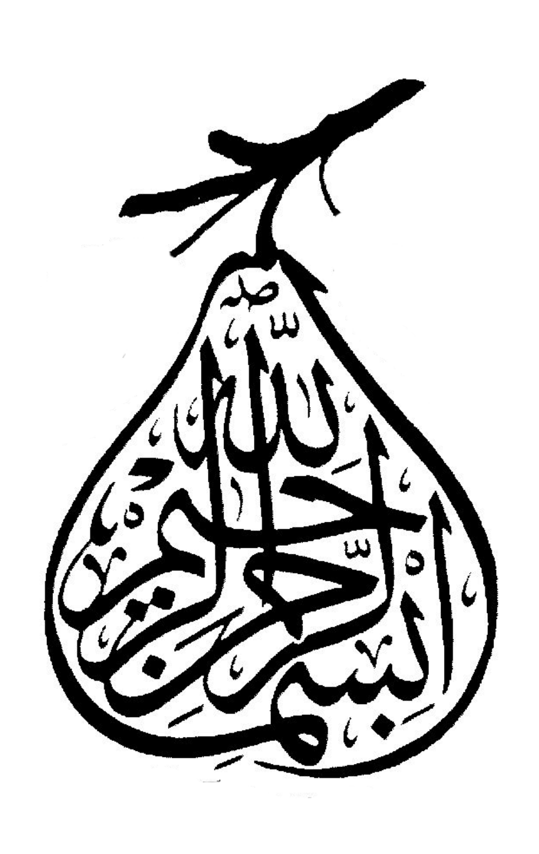
أحمد زيني دحلان

مفتي الشافعية بمكة المكرمة

(رحمه اللّه تعالى)

اعتنى به وضبط نصه فضيلة الشيخ




بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين .   أما بعد

فهذه رسالة نافعة خطها يراع إمام أهل السنة في وقته العلامة الكبير مفتي مكة المكرمة الشيخ / أحمد زيني دحلان رحمه الله رحمة الأبرار عملنا على ضبطها ونشرها ليعم نفعها وأنا أرويها بفضل الله عز وجل عن شيخني العلامة السيد / محمد إبراهيم طاهر الأهدل عن شيخه العلامة السيد عبد الرحمن بن محمد عبد الرحمن الأهدل عن والده السيد محمد عبد الرحمن الأهدل عن مؤلفها رحمهم الله جميعاً ونفعنا بهم في الدارين آمين .

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحه أجمعين آمين

الفقير إلى الله عز وجل

محمد أحمد محمد عاموه

بسم الله الرحمن الرحيم

قال العارف بالله تعالى شيخ الطريقين وإمام الفريقين فريد زمانه ونزهة وقته ومكانه عليُّ الهمة عظيم الشأن سيدي الشيخ أحمد بن زيني دحلان رحمه الله تعالى .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد فإني وقفت على عقيدة مختصرة على مذهب أهل السنة ألفها بعض العلماء الناصحين فوجدتها نافعة للمبتدئين والمنتهين فأحببت أن أكتب عليها كلمات وأقرأها لأمثالي من القاصرين وأرجو من الله تعالى الإيمان والإخلاص والقبول والنفع بها لي وللحاضرين والغائبين بجاه سيدنا محمد سيد الأولين والآخرين صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر الأنبياء والمرسلين وعلى آل كلٍّ وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

قال المؤلف بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين، ابتدأ كتابه بالبسملة اقتداءً بالكتاب العزيز وعملاً بقوله صلى الله عليه وسلم (كل أمر ذي بال لا يبدء فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أبتر (١)) أي ناقص وقليل البركة والكلام على البسملة شهير فلا حاجة إلى

---

(١) أخرجه الرهاوي في أربعينه وإسناده واهٍ كما نص عليه جمع من المحققين.

الإطالة وقوله وبه نستعين إنما استعان به لا بغيره عملاً بقوله تعالى تعليماً لعباده إياك نعبد وإياك نستعين .

اعلم رحمك الله أن الله تعالى خلق الخلق وافترض عليهم أن يعرفوه قال الله تعالى ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (الذاريات:٥٦) أي ليعرفون والعبادة وسيلة إلى القرب منه وإلى كمال معرفته وقوله ليعبدون هذه حكمة مترتبة على خلقهم لا علة حقيقية لأن الله تعالى مستغن عن كل ما سواه مفتقر إليه كل ما عداه ولهذا يقول العلماء في هذه اللام إنها لام العاقبة والصيرورة أي عاقبة أمرهم أن يصيروا يعبدونه، وأرسل الرسل فضلاً ورحمة لعباده، ولينقطع عذرهم قال الله تعالى ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ﴾ (النساء:١٦٥) وقال الله تعالى ﴿ وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ لَقَالُواْ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ ﴾ (طه:١٣٤) فعاملهم الله فضلاً منه بمقتضى عقولهم في الاحتجاج وإلا فلله الحجة البالغة فلو عذبهم بلا إرسال رسل لما ترتب على ذلك محذور لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون فأرسل الرسل، ليعلموا الناس الشرائع والأحكام ومن أشرف ما جاؤا به علم التوحيد، أي المتعلق بمعرفة الله تعالى وصفاته وأفعاله باعتبار ما يجب له تعالى وما يستحيل وما يجوز والمتعلق بالرسل عليهم الصلاة والسلام باعتبار ما يجب لهم وما يستحيل وما يجوز، وأن أول واجب على الشخص معرفة الله تعالى ومعرفته تعالى لا تكون إلا بالصفات،

لأنه سبحانه وتعالى حجب الخلق عن إدراك كنه ذاته ونصب لهم المخلوقات للدلالة على وجوده واتصافه بالكمالات وأنه لا يشبهه شيء من المُكَوَنات وذاته لا تشبه الذوات وصفاته لا تشبه الصفات ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ (الشورى:١١) .

فالتوحيد اثبات ذات غير مشبهة للذوات ولا معطلة عن الصفات فليس كذاته ذات ولا كاسمه اسم ولا كصفته صفة ولا كفعله فعل وكيف تشبه ذاته ذات المحدثات وذاته مستغنية والحوادث مفتقره وكيف يشبه فعله فعل الخلق وهو مستغن عن جلب نفع أو دفع ضر وليس له أعراض بخلاف المحدثات فكل ما يتوهمه العبد بوهمه أو يدركه بعقله فهو حادث مثله والله بخلافه قال بعض العارفين من اطمأن إلى موجود ينتهي إليه فكره وتصوره في خياله فهو مشبه ومن اطمأن إلى النفي المحض فهو معطل ومن قطع بموجود متصف بالصفات واعترف بالعجز عن درك حقيقته فهو الموحّد وقال آخر حقيقة التوحيد أن تعلم أن قدرة الله تعالى في الأشياء بلا علاج وصنعه لها بلا مزاج أي بلا احتياج إلى خلط شيء بشيء وعلة كل شيء صنعه ولا علة لصنعه وما تصور في وهمك فالله بخلافه فقوله إن قدرة الله تعالى في الأشياء بلا علاج إلى آخره كالتفسير لقوله تعالى ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ (يس:٨٢) .

وقوله وعلة كل شيء صنعه إلى آخره كالتفسير لقوله تعالى ﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴾ (الأنبياء: ٢٣) وقوله وما تصور في وهمك فالله بخلافه كالتفسير لقوله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ (الشورى:١١).

فهذه الكلمات هي مرجع التوحيد وخلاصة المقصود من معرفة الصفات ثبتنا الله وإياك على التوحيد والإثبات والتنزيه وجنبنا طرفي الضلالة والغواية من التعطيل والتشبيه بمنّه ورحمته وفضله لا رب غيره ولا معبود سواه فيجب على كل مكلف، سيأتي الفاعل وهو قوله معرفة ما يجب إلى آخره ووسط بينهما تفسير المكلف بقوله المكلف هو البالغ العاقل ذكراً كان أو أنثى حراً أو رقيقاً جنياً أو إنسياً، فخرج بالبالغ الصبي وهذا بالنسبة لبني آدم وأما الجن فهم مكلفون من أصل الخلقة وخرج بالعاقل المجنون ويشترط للتكليف أيضاً سلامة الحواس وبلوغ دعوة النبي ﷺ فخرج بسلامة الحواس ما إذا كان أعمى أصم وببلوغ الدعوة من لم تبلغه الدعوة والكلام على ذلك طويل مذكور في المطولات، معرفة ما يجب في حق مولانا جل وعز فقوله معرفة فاعل يجب كما تقدم وما يستحيل وما يجوز معطوفان على ما يجب والمراد معرفة الواجب لمولانا والمستحيل والجائز فالواجب المراد منه الثابت الذي لا يقبل الإنتفاء كذات الله تعالى وصفاته والمستحيل المراد منه المنفي الذي لا يقبل الثبوت كالشريك، والجائز المراد منه ما يقبل الثبوت والإنتفاء كخلق السموات والأرضين، وكذا معرفة ما يجب

في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام وما يستحيل وما يجوز وهو كالذي قبله في تفسير الواجب والجائز والمستحيل فالواجب في حقهم كالصدق والمستحيل كالكذب والجائز كالأعراض البشرية، وجميع ذلك خمسون عقيدة، أي بالنسبة لما يجب علينا معرفته تفصيلاً لقيام الأدلة عليه ومع ذلك يجب علينا أن نعتقد أن كل كمال واجب لله وكل نقص مستحيل على الله وأن كمالات الله الواجبة له لا نهاية لها كما ان النقائص المستحيلات عليه كذلك وأن الرسل عليهم الصلاة والسلام ثابتة لهم الكمالات البشرية ومستحيلة عليهم النقائص المخلة بمراتبهم العلية وهذه الخمسون عقيدة منها إحدى وأربعون متعلقة بالله تعالى عشرون واجبة وعشرون مستحيلة وواحدة جائزة وتسع متعلقة بالرسل عليهم الصلاة والسلام أربع واجبة وأربع مستحيلة وواحدة جائزة كما ستقف على ذلك إن شاء الله فمما يجب في حقه تعالى عشرون صفة إنما عبر بقوله مما الدالة على التبعيض لأن هذه بعض ما يجب لما علمت أن الواجب كمالات لا نهاية لها لكن هذه العشرون قام الدليل التفصيلي عليها فوجبت معرفتها تفصيلاً وتجب معرفة أدلتها ولو إجمالاً كأن يستدل على صفة الوجود بوجود المخلوقات كخلق الأرض والسماوات وقوله عشرون أي بالنسبة للواجبات وعند انضمام المستحيلات إليها تصير أربعين، فأولها الوجود ومعناه أن الله عز وجل موجود أي متحقق ثابت في الخارج بحيث لو كشف عنا الحجاب لرأيناه رؤية لا تشبه رؤية شيء من المخلوقات متصفاً بكمال الصفات

واحد لا شريك له فردٌ لا مثل له صمدٌ لا ضد له ﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾ ويستحيل عليه تعالى العدم تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، يعني أنه يستحيل أن يلحقه سبحانه وتعالى العدم باعتبار ذاته وصفاته أزلاً وأبداً فهو الأزلي لا بداية له الأبدي لا نهاية له القيوم لا انقطاع له الدائم لا انصرام له لم يزل ولا يزال موصوفاً بنعوت الجلال لا يقضى عليه بالانقضاء والانفصال بتصرم الآباد وانقضاء الآجال بل هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم وتفسير الوجود وضده بهذا الاعتبار يتضمن القدم والبقاء فيغني عن ذكرهما والتنصيص على اعتقادهما ونفي ضديهما لأن خطر الجهل في هذا الفن عظيم فلا يكفتى فيه بملزوم عن لازم.

الثاني : أي مما يجب اعتقاده القدم ومعناه الذي لا أول لوجوده ويستحيل عليه الحدوث وهو طرو الوجود وتجدده بعد أن لم يكن والمراد أنه يستحيل الحدوث لذاته أو صفاته.

والثالث : أي مما يجب اعتقاده، البقاء ومعناه الذي لا آخر لوجوده ويستحيل عليه الفناء وهو طرو العدم لشيء من ذاته أو صفاته وقد علمت تمام شرح الصفتين وضديهما من الكلام السابق.

والرابع : أي مما يجب اعتقاده، المخالفة للحوادث ومعناها أنه ليس جرماً ولا عرضاً ويستحيل عليه المماثلة، الجرم ما قام بنفسه وأخذ قدراً من الفراغ ويسمى جوهراً والعرض الوصف القائم بالجرم

كالسواد والبياض والطول والقصر فالله تعالى مخالف للحوادث أي ليس جرماً يحل بمكان ولا عرضاً قائماً بالجرم فهو سبحانه وتعالى مخالف لكل المخلوقات من إنس وملك وجن وغيرها فلا يصح اتصافه بأوصاف الحوادث من مشي وقعودٍ وجوارح فهو منزه عن الجوارح من فم وعين وإذن وغيرها فكل ما خطر ببالك من طول وعرض وقصر وسمن ونور وظلمة فالله بخلافه فالله ليس بجوهر تحله الجواهر ولا بعرض تحله الأعراض، وليس بجسم مصور ولا جوهر محدود مقدر لا يماثله الأجسام في التقدير ولا في قبول الانقسام بل لا يماثل موجوداً ولا يماثله موجود لا يحده المقدار ولا تحويه الأقطار ولا تكتنفه الأرض والسموات ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾.

والخامس : أي مما يجب اعتقاده القيام بالنفس ومعناه عدم الاحتياج إلى محل أو مخصص تعالى الله ويستحيل عليه أن لا يكون قائماً بنفسه ومعناه أن يكون محتاجاً إلى محل أو مخصص تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ، يعني أن معنى كون الله قائماً بنفسه استغناؤه تعالى عن المحل والمخصص فاستغناؤه عن المحل معناه استغناه عن ذات يقوم بها فليس صفة قائمة بغيرها كما يقول النصارى لعنهم الله تعالى واستغناؤه عن المخصص معناه استغناؤه عن الموجد لأنه الموجد للأشياء فهذه الصفة مفسرة بهذين المعنيين أعنى عدم الاحتياج إلى محل أو الموجد وإذا ثبتت له تعالى استحال ما ينافيها وهو كونه محتاجاً إلى

محل أو موجد فهو المستغني عن كل ما سواه المفتقر إليه كل ما عداه فالغني المطلق لا يكون إلا له تعالى و أما غيره تعالى إن وصف بالغنى فهو غنى مقيد قال تعالى ﴿ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِيُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ ﴾ (محمد: ٣٨)

والسادس : أي مما يجب اعتقاده، الوحدانية ومعناها لا ثاني له في الخارج، أي لم يوجد في الخارج ذات تشبه ذاته تعالى ولا صفة تشبه شيئاً من صفاته ولا فعل يشبه شيئاً من أفعاله بل ليس لأحد فعل معه تعالى فالذي يقع منك من حركة يدك عند ضرب زيد مثلاً بخلق الله تعالى وليس لك إلا الكسب وهو مقارنة القدرة للمقدور ومن هنا تعلم أنه ليس لشيء من الكائنات معه تعالى تأثير في شيء من الأشياء فلا تأثير للنار في الإحراق ولا للسكين في القطع ولا للطعام في الشبع ولا للماء في الري بل الله تعالى يوجد تلك الأشياء عندها لابها وهي أسباب عادية لا تأثير لها ويمكن تخلفها والملازمة عادية فقد صارت النار برداً وسلاماً على إبراهيم عليه السلام فمن أدعى أن للأسباب تأثيراً أو أنها لا يمكن تخلفها يلزمه إنكار معجزات الأنبياء عليهم الصلاة السلام وذلك زيغ وضلال بخلاف من يقول أنها لا تأثير لها ويمكن تخلفها والملازمة عادية فإن ذلك هو الاعتقاد الحق وهو مذهب أهل السنة والجماعة فالفعل لله وحده قال الله تعالى ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (الصافات:٩٦) ولا ذاته مركبة من شيئين فأكثر كذواتنا، هذا من تتمة تفسير الوحدانية يعني كما أنه لا ثاني له في الخارج ليست ذاته مركبة من شيئين فاكثر كذواتنا فإنها مركبة من لحم ودم وعروق

وعظام وأعصاب وذلك كله من صفات الحوادث والله منزه عن ذلك وليست صفاته أيضاً مركبة وفسروا ذلك بأن لا يكون له صفتان متفقتان في الاسم والمعنى كقدرتين و إرادتين وعلمين بل قدرته واحدة وإرادته واحدة وعمله واحد كما سيأتي، ويستحيل عليه أن لا يكون واحداً بأن يكون له ثان في الخارج أو تكون ذاته مركبة كذواتنا قد علم معناه مما مر ويستحيل أيضاً أن يكون محتاجاً إلى معين يعنيه في فعل من الأفعال والدليل على وحدانيته تعالى إيجاد العالم قال تعالى ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ (الأنبياء:٢٢) أي لم توجد كما هو مقرر في المطولات وقال تعالى ﴿ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾(المؤمنون: ٩١) .

فهو الواحد لا شريك له والصمد لا ضد له والمنفرد لا ند له وهو أقرب إلى العبد من حبل الوريد وهو على كل شيء قدير، شهيد لا يماثل قربه قرب الأجسام كما لا تماثل ذاته ذات الأجسام لا يحل فيه شيء متعال عن أن يحويه مكان متقدس عن أن يحده زمان بل هو الخالق للزمان والمكان وهو الآن على ما عليه كان فهو مباين لخلقه في الذات والصفات والأفعال منزه عن التغير والانتقال لا تحله الحوادث ولا تعتريه العوارض بل لا يزال في نعوت جلاله منزهاً عن الزوال وفي صفات كماله مستغنياً عن الاستكمال وهو في ذاته معلوم الوجود

بالعقول مرئي الذات بالأبصار في دار القرار نعمة من الله ولطفاً بالأبرار وإتماماً للنعيم بالنظر إلى وجهة الكريم .

والسابع : أي مما يجب اعتقاده، القدرة ومعناها صفة أزلية قائمة بذاته تعالى يتأتى بها إيجاد كل ممكن وإعدامه ويستحيل عليه العجز عن ممكن ما أي: أيُّ ممكن كان والحاصل أن قدرة الله تعالى صفة قائمة بذات الله تؤثر في الممكن الوجود والعدم فتتعلق بالمعدوم فيوجده الله بها وبالموجود فيعدمه بها كتعلقها بالجسم الذي أراد الله إيجاده وإعدامه فيصير بها موجوداً أو معدوماً، و إسناد التأثير والإيجاد إليها في قول بعضهم توجده القدرة مجاز والموجد المؤثر حقيقة هو الله تعالى المتصف بها وهذا التعلق بالممكن حال إيجاده واعدامه يسمى تعلقاً تنجيزياً حادثاً وأما قبل تعلقها بالفعل فهي صالحة لأن تتعلق به ويسمى تعلقاً صلوحياً فقوله يتأتي بها إيجاد كل ممكن واعدامه أي باعتبار التعلق الصلوحي وأما التعلق التنجيزي فهو خاص ببعض الممكنات وهي التي أراد الله إيجادها أو إعدامها ويستحيل عليه العجز عن كل ممكن ما أي: أيُّ ممكن كان فكل ما دخل تحت الإمكان فقدرة الله صالحة لأن تتعلق به ولا تتعلق بالواجب ولا بالمستحيل لأن الواجب ثابت لا يقبل الانتفاء والمستحيل لا يقبل الثبوت فلو تعلقت بالواجب فأوجدته لزم تحصيل الحاصل وهو محال وإن اعدمته لزم انقلاب

الواجب جائزاً وهو محال ولو تعلقت بالمستحيل فاعدمته لزم تحصيل الحاصل وهو محال وإن أوجدته لزم انقلاب المستحيل جائزاً وهو محال والدليل على ثبوت القدرة لله تعالى وجود المخلوقات إذ لو لم يتصف بالقدرة لما وجد شيء منها فهو الجبار المتصف بالقدرة لا يعتريه قصور ولا عجز ولا تأخذه سنة ولا نوم ذو الملك والملكوت والعزة والجبروت له السلطان والقهر والخلق والأمر والخلائق مقهورون في قبضته وهو المنفرد بالخلق والاختراع المتوحد بالإيجاد والإبداع خلق الخلق وأعمالهم وقدر أرزاقهم وآجالهم لا يشذ عن قبضته مقدور ولا يعزب عن قدرته تصاريف الأمور لا تحصى مقدوراته ولاتتناها معلوماته.

والثامن : أي مما يجب اعتقاده الإرادة ومعناها صفة أزلية قائمة بذاته تعالى تخصص الممكن ببعض ما يجوز عليه، ويستحيل عليه الإكراه، ومعنى تخصيص الممكن ببعض ما يجوز عليه أن زيداً مثلاً يجوز عليه الطول والقصر والسواد والبياض فتخصيصه بالطول دون القصر وبالسواد دون البياض تخصيص بإرادة الله وأما القدرة فوظيفتها الإبراز للطول مثلاً من العدم إلى الوجود ونسبة التخصيص إلى الإرادة مجاز في قول بعضهم خصصته الإرادة كما تقدم نظيره في القدرة والمخصص حقيقة هو الله تعالى والممكنات التي تخصصها الإرادة ستة الوجود والعدم والصفات كالطول والقصر والأزمنة

والأمكنة والجهات وتسمى الممكنات المتقابلات نظمها بعضهم في قوله :

الممكنات المتقابلات وجودنا والعدم الصفات

أزمنة أمكنة جهات كذا المقادير روى الثقات

فالوجود يقابله العدم والطول يقابله القصر وجهة فوق يقابلها جهة تحت ومكان كذا كمصر يقابله غيره كالشام وحاصل ذلك أن زيداً مثلاً قبل وجوده يجوز عليه أن يبقى على عدمه ويجوز أن يوجد في هذا الزمان فإذا وجد فقد خصص الله بإرادته وجوده بدلاً عن عدمه فأبرز بقدرته ذلك الوجود ويجوز أن يوجد في زمن الطوفان وغيره فخصص الله بإرادته وجوده في هذا الزمان دون غيره ويجوز ان يكون طويلاً أو قصيراً فخصص الله بإرادته الطول بدلاً عن القصر ويجوز أن يكون في جهة فوق كالسماء فخصص الله بإرادته أن يكون بجهة تحت كالأرض والإرادة لا تتعلق إلا بالممكنات كالقدرة و دليل ذلك نظير ما تقدم في دليل القدرة من لزوم تحصيل الحاصل أو انقلاب الحقيقة العقلية، ويستحيل عليه الكراهة أي لأنها منافية للإرادة فيستحيل أن يوجد شيء من العالم مع كراهته له أي عدم إرادته فالموجودات الممكنات أوجدها الله سبحانه وتعالى بإرادته واختياره فليس شيء منها موجود بطريق التعليل ولا بطريق الطبع ولا مع الذهول

أو الغفلة لأن ذلك كله مناف للإرادة والاختيار فالله تعالى هو المريد للكائنات المدبر للحادث فلا يجري في الملك والملكوت قليل أو كثير صغير أو كبير خير أو شر نفع أو ضر إيمان أو كفر عرفان أو نكران فوز أو خسران زيادة أو نقصان طاعة أو عصيان إلا بقضائه وقدره وحكمته ومشيئته فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن لا يخرج عن مشيئته لفتة ناظر ولا فلتة خاطر بل هو المبدئ المعيد الفعال لما يريد لاراد لأمره ولا معقب لقضائه ولا مهرب لعبد عن معصيته إلا بتوفيقه ورحمته ولا قوة له على طاعته إلا بمشيئته وإرادته فلو اجتمع الإنس والجن والملائكة والشياطين على أن يحركوا في العالم ذرة أو يُسكِّنوها دون إرادته ومشيئته لعجزوا عن ذلك وإرادته قائمة بذاته كجملة صفاته لم يزل موصوفاً بها مريداً في أزله لوجود الأشياء في أوقاتها التي قدرها فوجدت في أوقاتها كما أرادها في أزله من غير تقدم ولا تأخر بل وقعت على وفق إرادته من غير تبدل ولا تَغَيُّر دبَّر الأمور لا بترتيب أفكار ولا بتربص زمان فلذلك لم يشغله شأن عن شأن.

والتاسع : أي مما يجب اعتقاده، العلم ومعناه صفة أزلية قائمة بذات مولانا ينكشف بها جميع المعلومات ويستحيل عليه الجهل يعني أن العلم صفة لله تعالى قديمة أزلية قائمة بذاته ينكشف بها الشيء انكشافاً على وجه الإحاطة من غير سبق خفاء وتتعلق بجميع الواجبات والجائزات والمستحيلات فيعلم سبحانه ذاته تعالى وصفاته بعلمه ويعلم الموجودات كلها والمعدومات كلها والمستحيلات كلها

فيعلم بعلمه أن الشريك معدوم وأنه يستحيل وجوده ويعلم أنه لو وجد لترتب عليه الفساد تنزّه الله عن الشريك وتعالى علواً كبيراً وعلمه تعالى بجميع الواجبات والجائزات والمستحيلات علم أزلي تام لا على سبيل الظن والشك لأنها من قبيل الجهل وهو مستحيل على الله تعالى والجهل شامل لكل شيء ينافي العلم كالسهو والذهول والغفلة فالله هو العليم العالم بجميع المعلومات والكليات والجزئيات المحيط بما يجري من تحت تخوم الأرض إلى أعلى السماوات لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء يعلم دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء ويدرك حركة الذر في جو الهواء ويعلم السر وأخفى ويطّلع على هواجس الضمائر وحركات الخواطر وخفيات السرائر بعلم قديم أزلي لم يزل مصوفاً به في أزل الآزال لا بعلم متجدد حاصل في ذاته بالحلول والانتقال .

والعاشر : أي مما يجب اعتقاده، الحياة ومعناها صفة أزلية تصحح لمن قامت به الإدراك ويستحيل عليه الموت، يعني أن الحياة صفة تصحح لمن قامت به أن يتصف بصفات الإدراك كالعلم والسمع والبصر بل ولا يصح الإتصاف بالقدرة والإرادة وبقية الصفات إلا مع الإتصاف بالحياة فهي سابقة في التعقل بمعنى أنها تتعقل أولاً ثم يتعقل الإتصاف بالصفات وأما في الواقع ونفس الأمر فصفات الله كلها قديمة أزلية ليس فيها سابق ولا لاحق ولا متقدم ولا متأخر والحياة ليست من صفات التأثير بمعنى أنها لا تتعلق بشيء على أن

تؤثر فيه بل هي لا تتعلق بشيء أصلاً ووجود المخلوقات يدل على اتصاف الله تعالى بالقدرة والإرادة والعلم والحياة إذ لو انتفى شيء منها لما وجد شيء من المخلوقات وإذا ثبتت الحياة استحال ضدها وهو الموت فالله تعالى حي قيوم لا تأخذه سنة ولا نوم ولا يعارضه فناء ولا موت ليست حياته بروح وأنفاس وليس مشبهاً لشيء من الملك والجنة والناس ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ .

والحادي عشر: أي مما يجب اعتقاده، السمع ومعناه صفة أزلية قائمة بذات مولانا ينكشف بها جميع الموجودات ويستحيل عليه الصمم، والثاني عشر : أي مما يجب اعتقاده، البصر ومعناه صفة أزلية قائمة بذاته تعالى ينكشف بها جميع الموجودات ويستحيل عليه العمى يعني أن كلاً من السمع والبصر صفة قديمة لله تعالى قائمة بذاته تعالى ينكشف بها كل موجود انكشافاً غير الانكشاف الحاصل بالعلم وإن كنا لا ندرك الفرق بين انكشاف السمع والبصر ولا بينهما وبين العلم فلما جاء الدليل بثبوت السمع والبصر له تعالى وجب علينا أن نؤمن بثبوتهما له تعالى ونفي ضديهما عنه وإن لم نعرف كيفية التعلق قال الله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ قدم سبحانه وتعالى التنزيه وقال ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ لئلا يعتقد أحد من ثبوت السمع والبصر له تعالى تشبيهه بشيء من مخلوقاته فهو السميع

البصير يسمع ويرى لا يعزب عن سمعه مسموع وإن خفى ولا يغيب عن رؤيته مرئي وإن دق ولا يحجب سمعه بعد ولا يدفع رؤيته ظلام يرى من غير حدقة وأجفان ويسمع من غير أصمخة وآذان كما يعلم بغير قلب وجنان ويبطش بغير جارحة ويخلق بغير آله إذ لا تشبه صفاته صفات الخلق كما لا تشبه ذاته ذات الخلق، والثالث عشر : أي مما يجب اعتقاده، الكلام ومعناه صفة أزلية قائمة بذاته تعالى ولا سكوت معها كما في الحوادث تدل على الواجبات والجائزات والمستحيلات ويستحيل عليه البكم، والكلام يطلق على الصفة القديمة القائمة بذات الله تعالى وعلى اللفظ المنزل على سيدنا محمد ﷺ المتعبد بتلاوته المتحدى بأقصر سورة منه ومعنى كونه كلام الله تعالى أنه ليس لأحد كسب في تنزيله بل الله تعالى هو المنفرد بإنزاله على لسان جبريل عليه السلام فأملاه على سيدنا محمد ﷺ وهو يدل على معانٍ لو كشف عنا الحجاب وسمعنا الكلام القديم لفهمنا تلك المعاني وغيرها فالكلام بمعنى الصفة القديمة يفسر بأنه معنى قائم بذات الله تعالى لا يشبه كلام الخلق ليس بأصوات تحدث من بين انسلال هواء واصتكاك أجرام ولا بحروف تتقطع بأطباق شفة أو تحرك لسان فيجب الإيمان بثبوت صفة الكلام له تعالى من غير تشبيه بكلام المحدثات ويجب الإيمان بأن القرآن والتوراة والإنجيل والزبور وسائر الكتب المنزلة كتب الله المنزلة على رسله عليهم الصلاة والسلام ليس لأحد كسب ولا دخل في تنزيلها وأن القرآن مقروء بالألسنة مكتوب في المصاحف

محفوظ في القلوب وأن موسى ﷺ سمع كلام الله تعالى من غير حرف ولا صوت كما يرى الأبرار ذات الله تعالى في الآخرة من غير جوهر ولا عرض وقوله ويستحيل عليه البكم المراد الامتناع من الكلام لآفة وكذا يستحيل عليه السكوت وكل ما هو من صفات الحوادث فهو متكلم أزلاً وأبداً بلا حرف ولا صوت وإذا ثبتت له هذه الصفات أعني القدرة والإرادة والعلم والحياة والسمع والبصر والكلام ثبت كونه قادراً ومريداً وعالماً وحياً وسميعاً وبصيراً ومتكلماً وانتفى عنه اضدادها وإلى ذلك الإشارة بقوله، والرابع عشر : كونه قادراً ويستحيل عليه كونه عاجزاً، والخامس عشر : كونه مريداً ويستحيل عليه كونه مكرهاً، والسادس عشر : كونه عالماً ويستحيل عليه كونه جاهلاً، والسابع عشر : كونه حياً ويستحيل عليه كونه ميتاً، والثامن عشر : كونه سميعاً ويستحيل عليه كونه أصم، والتاسع عشر : كونه بصيراً ويستحيل عليه كونه أعمى، والعشرون : كونه متكلماً ويستحيل عليه كونه أبكم، وبه تمت الواجبات والمستحيلات في حقه تعالى وذلك أربعون عشرون واجبة وعشرون مستحيلة ثم إن الوجود يسمونها صفة نفسية والقدم والبقاء والمخالفة للحوادث والقيام بالنفس والوحدانية تسمى صفات سلبية بمعنى أنها سلب نقص عن الله تعالى والقدرة والإرادة والعلم والحياة والسمع والبصر والكلام تسمى صفات المعاني لأنها معانٍ قائمة بذات الله والكون قادراً ومريداً وعالماً وحياً وسميعاً وبصيراً ومتكلماً تسمى صفات معنوية منسوبة إلى

صفات المعاني لأنها ملازمة لها لأن معانيها عند المحققين أمور اعتبارية لأن الكون قادراً معناه قيام القدرة بالذات وهو أمر اعتباري والكون مريداً معناه قيام الإرادة بالذات والكون عالماً معناه قيام العلم بالذات والكون حياً معناه قيام الحياة بالذات والكون سميعاً معناه قيام السمع بالذات والكون بصيراً معناه قيام البصر بالذات والكون متكلماً معناه قيام الكلام بالذات وبمعرفة أسماء هذه الصفات ومعانيها تعرف اضدادها ثم كل كمال واجب لله تعالى وكل نقص مستحيل عليه تعالى يعني أنه يجب بعد معرفة العقائد المتقدمة تفصيلاً اعتقاد أن كل كمال واجب لله تعالى وكل نقص مستحيل على الله تعالى وتقدم التنبيه على ذلك أول الكتاب، وأما الجائز في حقه تعالى فواحد وهو فعل كل ممكن أو تركه والممكن هو ما عدا الله وصفاته وذلك كالسموات والأرض وما فيهما فإن وجودها وعدمها على الله تعالى في حد سواء فيكون جملة ما يجب في حقه تعالى إحدى وأربعين صفة وحاصل معنى الجائز في حقه تعالى أنه يجوز عليه فعل كل ممكن أو تركه بمعنى أنه لا يجب عليه فعل شيء من الممكنات ولا تركه فلا حادث إلا وهو بفعله وفائض من عدله على أحسن الوجوه وأكملها وأتمها وأعدلها فهو الحكيم في أفعاله العادل في أقضيته لا يقاس عدله بعدل العباد إذ العبد يتصور منه الظلم بتصرفه في ملك غيره ولا يتصور الظلم من الله تعالى فإنه لا يصادف لغيره ملكاً حتى يكون تصرفه فيه ظلماً فكل ما سواه من أنس وجن وملك وشيطان وسماء وأرض وحيوان ونبات وجماد وجوهر

وعرض ومدرك ومحسوس حادث اخترعه بقدرته بعد العدم وانشاءه إنشاءاً بعد أن لم يكن شيئاً وإذا كان في الأزل موجوداً وحده ولم يكن معه غيره فأحدث الخلق بعد ذلك إظهاراً لقدرته وتحقيقاً لما سبق من إرادته ولما حق في الأزل من كلمته لا لافتقاره إليه وحاجته فهو المتفضل بالخلق والاختراع والتكليف لا عن وجوب والمتطول بالإنعام والإصلاح لا عن لزوم فله الفضل والإحسان والنعمة والامتنان إذ كان قادراً على أن يصب على عباده أنواع العذاب ويبتليهم بضروب الآلام والأوصاب ولو فعل ذلك لكان منه عدلاً ولم يكن قبيحاً ولا ظلماً فهو سبحانه و تعالى يثيب عباده المؤمنين على الطاعات بحكم الكرم والوعد لا بحكم الاستحقاق واللزوم إذ لا يجب عليه لأحد فعل ولا يتصور منه ظلم ولا يجب عليه حق بل حقه سبحانه وتعالى في الطاعات واجب على الخلق بإيجابه على السنة أنبيائه عليهم الصلاة والسلام لا بمجرد العقل، ثم يجب في حق الرسل عليهم السلام العدل والأمانة والتبليغ لما أمروا بتبليغه والفطانة ويستحيل عليهم الكذب والخيانة وكتمان شيء مما أمروا بتبليغه والبلادة، وإنما وجبت لهم هذه الصفات واستحال عليهم اضدادها لأن الله تعالى بعثهم لتعليم العباد وتكميل أمر معاشهم ومعادهم وشرع لهم شرائع وفرض عليهم تكاليف وأمر الناس بالاقتداء بهم في أقوالهم وأفعالهم وأحوالهم وتقريراتهم وأظهر المعجزات على أيديهم المُنزَّلةُ منزلة قوله صدق عبدي في كل ما يبلغ عني فيستحيل أن يكذبوا أو يخونوا بفعل

محرم أو مكروه أو يكتموا شيئاً مما أمروا بتبليغه لأنهم لو صدر منهم شيء من ذلك لكنا مأمورين بالاقتداء بهم والله لا يأمر بفعل محرم أو مكروه وإنما وجبت لهم الفطانة واستحالت عليهم البلادة لأن التلقي عن الله وتبليغ العباد لا يمكن إلا ممن كان ذا فطانة وكمال في العقل وأما البليد فإنه لا يمكن منه ذلك فيجب علينا أن نعتقد أن الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام أكمل الناس عقلاً وعلماً بعثهم الله وأظهر صدقهم بالمعجزات الظاهرات فبلغوا أمره ونهيه ووعده ووعيده فوجب على الخلق تصديقهم فيما جاءوا به وأن الله بعث النبي الأمي القرشي الهاشمي سيدنا محمد ﷺ برسالته إلى كافة العرب والعجم والأنس والجن والملائكة بل وسائر المخلوقات فنسخ بشريعته الشرائع وفضله على سائر الأنبياء وجعله سيد الخلق ومنع صحة التوحيد وهو قول لا إله إلا الله مالم تقترن بها الشهادة له بقول الناطق محمد رسول الله ﷺ وألزم الخلق تصديقه في كل ما أخبر به عنه من أمور الدنيا والآخرة وأنه لا يقبل من أحد الإيمان حتى يؤمن بجميع ما جاء به، ويجوز في حقهم عليهم الصلاة والسلام ما هو من الأعراض البشرية التي لا تؤدي إلى نقص في مراتبهم العلية وذلك كالأكل والشرب والجماع والمرض الخفيف كحمى ووجع رأس وإغماء لا يستغرق زماناً طويلاً وفي لحوق الأعراض البشرية لهم عليهم الصلاة والسلام فوائد كثيرة منها أن البشر إذ رأوا خوارق العادة ظهرت على أيديهم ربما يتوهم القاصر منهم أنهم يستحقون صفات

الألوهية فأجرى الله عليهم صفات البشرية ليعلم انتفاء صفة الألوهية عنهم، ومنها التشريع والتعليم للعباد في أمور دينهم ودنياهم ومن فوائد لحوق المرض لهم زيادة الثواب ورفع الدرجات لهم والتنبيه للأنام بخسه قدر الدنيا وأن الله لم يرضها دار مقام لأوليائه ومنها الاقتداء بهم في التصبر على البلايا فكل من أصيب بمصيبة وتذكر ما وقع للأنبياء عليهم الصلاة والسلام هان عليه الأمر وصبر وزهد في الدنيا ورغب في الآخرة وجملة ما يجب في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام تسع وبها تتم الخمسون العقيدة ويجب كونهم من أشرف قومهم وأنه ليس فيهم صاحب حرفة دنيئة كدبّاغ وحجّام وغير ذلك مما لا يليق بهم وأن أمهاتهم محفوظات من الزنا، لأن الله تعالى أرسلهم لتبليغ الخلق وتعليمهم فلا يجوز أن يتصفوا بشيء منفر للخلق كالحرفة الدنيئة وكالعمى والبرص والجذام فإنهم لو اتصفوا بشيء من ذلك لتباعد الخلق عنهم ولم تطب نفوسهم بمخالطتهم والتعلم منهم لأن طباع الخلق تنفر من هذه الأشياء فلا يصح أن يتصفوا بشيء منها وكذلك لو كان أحد من أمهاتهم متصفاً بشيء من الزنا فإن تلك الدناءة تلحقهم فتقتضي نفرة الخلق عنهم وذلك مناف لحكمة الإرسال وكذا لا يجوز أن يتصفوا بدناءة في أنسابهم لأن ذلك منفر للخلق أيضاً فما أرسل الله رسولاً إلا هو أشرف قومه، وأنه لا يجوز عليهم المعاصي صغائرها وكبائرها عمدها وسهوها قبل النبوة وبعدها، لأن الوقوع في شيء من المعاصي خيانة وهم معصومون من

الخيانة وأيضاً لو فعلوا شيئاً منها لكنا مأمورين بفعل المعاصي لأن الله أمرنا بالاقتداء بهم في أقوالهم وأفعالهم والله تعالى لا يأمر بمحرم ولا مكروه كما تقدم وما جاء في القرآن والسنة مما ظاهره إسناد شيء يوهم خلاف ذلك إليهم فهو عند أهل السنة محمول على معان تليق بجنابهم الأقدس عليهم الصلاة والسلام وأنه لا يعلم عددهم إلا الله تعالى ﴿مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾ (غافر: ٧٨) لكن من قصهم الله تعالى تفصيلاً يجب الإيمان بهم تفصيلاً وهم خمسة وعشرون رسولاً إبراهيم واسحاق ويعقوب ونوح وداود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس وإسماعيل واليسع ويونس ولوط وهود وإدريس وشعيب وصالح وذو الكفل وآدم وسيدنا محمد ﷺ وعليهم أجمعين وقد نظم بعضهم أسمائهم فقال:

حتم على كل ذي التكليف معرفة   بأنبياء على التفصيل قد علموا

في تلك حجتنا منهم ثمانية   من بعد عشر ويبقى سبعة وهم

إدريس هود شعيب صالح وكذا   ذو الكفل آدم بالمختار قد ختموا

ولا يرد عُزير والخضر لأنهما مختلف في ثبوت الرسالة لهما و الصحيح أنهما نبيان وعلى القول بأنهما رسولان ليس ذلك مجمعاً عليه والكلام في المجمع على رسالتهم على أن الخضر لم يذكر باسمه وإنما ذكر بقوله تعالى ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ﴾ (الكهف:٦٥) .

وأما لقمان وذو القرنين فالصحيح أنهما وليان لا نبيان وأما يوشع بن نون فلم يذكر باسمه وإنما ذكر في قوله تعالى ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ ﴾ (الكهف:٦٠) فهو فتى موسى وكان هو الخليفة من بعده بمعنى أنه سار نبياً مرسلاً بعده وكل من جاء بعد موسى عليه السلام من أنبياء بني إسرائيل كانوا يدعون الناس إلى شرع موسى ﷺ فهم كالعلماء في هذه الأمة ثم إن المراد من معرفة هؤلاء الرسل المذكورين في القرآن أن لا ينكر المكلف أحداً منهم بعد تعريفه به وليس المراد أن يحفظ أسماء هم ويسردها بل المراد أنه لو سئل عن واحد منهم هل هو نبي ورسول أو لا فيقول نعم هو نبي ورسول وإلى ذلك إشار بقوله فمن سئل عن نبوة واحد منهم أو رسالته وأنكرها بعد التعليم فقد كفر ثم يجب الإيمان ببقية الأنبياء والرسل إجمالاً من غير حصرهم في عدد لقوله تعالى ﴿ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ﴾ (غافر:٧٨) فلا يعلم عددهم إلا الله على الصحيح ويجب معرفة اسم سيدنا محمد ﷺ ومعرفة آبائه أي من جهة أبيه وأمه وزاد بعضهم أنه يجب معرفة أولاده ﷺ لأنهم سادات الأمة فلا ينبغي للشخص أن يُهْمِلَ معرفتهم وتوقف بعضهم في الوجوب وقال

بالندب أما آبائه ﷺ من جهة أبيه فهو سيدنا محمد ﷺ بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان إلى هنا ثبت بطرق صحيحة وما فوق ذلك ينبغي الإمساك عن تعيينه لأنه ما ثبت بطرق صحيحة وفيه اختلاف في الأسماء وأما نسبه من جهة أمه آمنه بنت وهب بن عبد مناف بن كلاب بن مرة فتجتمع مع النبي ﷺ في كلاب بن مرة وعبد مناف الذي في نسب أمه غير عبد مناف الذي في نسبه لأن الذي في نسبه عبد مناف بن قصي بن كلاب وعبد مناف الذي في نسبها ابن زهرة ابن كلاب وأما أولاده ﷺ فهم سبعة ثلاثة ذكور وأربعة إناث وترتيبهم في الولادة القاسم وهو أول أولاده ﷺ ثم زينب ثم رقية ثم فاطمة ثم أم كلثوم ثم عبدالله وهو الملقب بالطيب والطاهر فهما لقبان لعبدالله على الصحيح وكلهم من سيدتنا خديجة بنت خويلد رضي الله عنهم والسابع إبراهيم ﷺ من مارية القبطية رضي الله عنها وهي جارية أهديت له ﷺ من ملك مصر فولدت له إبراهيم ﷺ وقد نظم بعضهم أسمائهم متوسلاً بهم فقال:

يا ربنا بالقاسم بن محمد فزينب فرقية فبفاطمة

فبأم كلثوم فبعبدالله ثم بحق إبراهيم نجي ناظمه

وأما زوجاته ﷺ اللاتي توفيّ عنهنَّ فتسع نظم بعضهم أسمائهن في قوله:

توفي رسول الله عن تسع نسوة إليهنّ تعزى المكرمات وتنسب

فعائشة ميمونة وصفية وحفصة تتلوهنّ هند وزينب

وجويرة مع رملة ثم سودة ثلاث وست ذكرهنّ مهذب

ويجب معرفة أنه ﷺ ولد بمكة وبعث فيها وهاجر إلى المدينة وتوفي بها بل يجب على الآباء والأمهات أن يعلموا أولادهم ذلك حتى تكون نشأتهم على أكمل الإيمان مع معرفة أنه أبيض مشرّب بحمره وأنه أكمل الناس حسناً وخلقاً وخُلقا وقد أشار إلى بعض ذلك بقوله وأنه ولد بمكة وهاجر إلى المدينة وأنه أبيض وأنه أفضل الخلق مع عدم ملاحظة تنقيص غيره من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين يعني أنه يجب اعتقاد افضليته عليه الصلاة والسلام على جميع العالمين من الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين لكن مع اعتقاد الكمال والتنزيه لجميع الأنبياء والملائكة وإن كان يلزم من تفضيله عليهم أنهم أقل مرتبة منه لكن لا ينبغي ملاحظة تلك الأقلية لئلا يلزم تنقيص أحد منهم ويليه في الفضل إبراهيم ثم موسى ثم عيسى ثم نوح عليهم

الصلاة والسلام وهم أولو العزم المشار إليهم بقوله تعالى﴿ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ (الأحقاف: ٣٥) ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ﴾ (الأحزاب:٧) ونظم أسماءهم على الترتيب في الفضل بعضهم في قوله:

محمد إبراهيم موسى كليمه فعيسى فنوح هم ألوا العزم فاعلَمِ

ومما يجب الإيمان به الإيمان بأن ما جاء به النبي ﷺ حق وإلى ذلك الإشارة بقوله وأن ما جاء به حق ومما جاء به الكتب السماوية، أي ثبوت أنزال الله الكتب السماوية ويجب الإيمان بذلك فيجب الإيمان ببعضها تفصيلاً وهو الفرقان المنزل على سيدنا محمد ﷺ والتوراة المنزلة على سيدنا موسى والإنجيل المنزل على سيدنا عيسى والزبور المنزل على سيدنا داود صلوات الله عليهم أجمعين ثم يجب الإيمان بأن الله تعالى أنزل كتباً لا يعلمها إلا هو والمراد من الكتب ما يشمل الصّحُف واختلف في الصّحُف المنزلة فقيل صّحُف شيت ستون وصّحُف إبراهيم ثلاثون وصّحُف موسى قبل التوراة عشرة فهذه مائة مع الكتب الأربعة أعنى التوراة والزبور والإنجيل والفرقان بها يكون عدد الكتب المنزلة مائة وأربعة وهذا المشهور وقيل غير ذلك، ومما جاء به الملائكة، أي وجوب الإيمان بوجودهم وأنهم أجسام لطيفة نورانية

لا يأكلون ولا يشربون ولا ينامون شأنهم الطاعات ومسكنهم السموات لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، فيجب الإيمان ببعضهم تفصيلاً وهم سيدنا جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل ورضوان خازن الجنة ومالك خازن النار ورقيب وعتيد الكاتبان ومنكر ونكير الموكلان بسؤال القبر وفي بعضهم خلاف هل يجب الإيمان بهم تفصيلاً أولا كخزنة النار تسعة عشر وحملة العرش في الدنيا أربعة وفي الآخرة ثمانية ويجب الإيمان ببعضهم إجمالاً وهو أن لله تعالى ملائكة لا يعلم عددهم إلا هو وأنهم لا يوصفون بذكورة ولا أنوثة وأنهم عباد مكرمون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وسؤال القبر ونعيمه وعذابه لمن أراد الله تعذيبه، يعني أنه يجب الإيمان بأن العبد بعد الموت يأتيه ملكان فيسألانه عن ربه ونبيه ﷺ وعن دينه فإن أجابهما بأن الله ربي ومحمد ﷺ نبيي والإسلام ديني والكعبة قبلتي والمؤمنون إخواني يقولان له نم نومة العروس الذي لا يوقظه إلا أحب الناس إليه ويوسع له في قبره ويفتح له طاقة إلى الجنة فيأتيه من روحها ونعيمها إلى أن يبعثه الله وإن لم يجبهما عذباه بأنواع العذاب وفتح له طاقة إلى النار فيأتيه من حرها وسمومها إلى أن يبعثه الله تعالى والأحوال التي تقع للأموات ليس للأحياء أحساس بها ولا اطلاع لهم عليها فيجب الإيمان بها وإن لم تصل العقول إلى معرفتها وقد جعل الله حالة النوم وما يراه النائم في نومه حجة على العبد فإنه يشاهد النائم ملقى بين يديه وهو يرى نفسه أنه يأكل ويشرب ويسافر

ويتجر ويتزوج إلى غير ذلك والحاضرون لا يحسون بشيء مما يشاهده فكذلك الميت يكون منعماً أومعذباً ولو فتح القبر لا تشاهد شيئاً من ذلك لأن أحوال البرزخ من عالم الملكوت لا اطلاع لأهل الحجاب عليه نعم قد يُطلع الله بعض أرباب البصائر على شيء من ذلك وقد أشار تعالى في كتابه العزيز إلى سؤال القبر بقوله تعالى ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ (إبراهيم:٢٧) وبقوله تعالى في حق الكافرين ﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾ ﴾ (غافر: ٤٦)

﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴾ (غافر:٤٦) .

فنسأل الله أن يثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ، ومما يجب الإيمان به اعتقاد أن الموت وما بعده حق وإلى ذلك الإشارة بقوله والموت حق والبعث حق والنشر حق والحشر حق والصراط حق فالبعث إحياء الموتى والنشر انتشارهم وقيامهم من قبورهم والحشر سوقهم إلى أرض المحشر وهي الأرض التي يخلقها الله ويُوقِفُ العباد عليها للحساب والصراط جسر يمتد على ظهر جهنم يمر الناس عليه ويسلكون إلى الجنة فمنهم من تخطفه الكلاليب فيسقط في جهنم ومنهم من ينجو ويصل إلى الجنة، وأحوال يوم القيامة كالعرق الذي يخوض الناس فيه حتى يلجمهم وكتناثر النجوم وانفطار السماء وغير ذلك والجنة والنار أي يجب الإيمان بهما وبأنهما موجودتان، والوزن والميزان وأخذ العباد الصّحُف واليوم الآخر

والحساب والعرش والكرسي واللوح والقلم والحوض وكل ما ورد الشرع به يجب الإيمان به إجمالاً في الإجمالي وتفصيلاً في التفصيلي والإيمان هو التصديق القلبي، أي بجميع ما جاء به النبي ﷺ وهو قول النفس آمنت وصدقت وذلك كناية عن قبولها الشيء وانشراحها به أي اطمئنانها وعدم إبائها والإسلام هو الانقيادات الظاهرية كالصلاة والزكاة والصوم والحج وغير ذلك من الأعمال الظاهرية، أي الاعتراف بوجوب الواجب منها وحرمة الحرام وندب المندوب بمعنى الاستسلام والانقياد وعدم الاستكبار عن الاعتراف فإن اعترف وترك شيئاً من الواجبات مع عدم الإنكار كان عاصياً وكذا لو فعل شيئاً من المحرمات بخلاف غير المعترف ككفار قريش وعلماء اليهود فإنهم كان عندهم تصديق قلبي بأنه رسول الله ﷺ وأن ما جاء به حق ولكنهم كان عندهم استكبار وعدم الاستسلام والانقياد فلا ينفعهم ذلك التصديق القلبي مع هذا الإستكبار قال الله تعالى ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ ۖ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ الأنعام: ٣٣ .

وقال تعالى : ﴿ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ ﴾ (الأنعام: ٢٠) وهم بعكس المنافقين لأنهم كانوا مستسلمين ظاهراً يصلون ويصومون ويفعلون أنواع الطاعات ولكن كان عندهم تكذيب باطني وعدم تصديق قال تعالى ﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ ﴾ (الحجرات: ١٤) أي لم يدخل فالأولون عندهم إيمان بلا إسلام وهؤلاء عندهم إسلام بلا إيمان ولا ينفع

أحدهما بدون الآخر، ثم يجب معرفة الفروع الشرعية كالطهارة والنجاسة والصلاة والحج والزكاة وما يتعلق بها وكذا الأنكحة والمعاملات إن احتيج إليه يعني أنه يجب معرفة تفصيل تلك العبادات والمعاملات على حسب الاحتياج ويكون ذلك بتعلمها من الكتب الفقيهة على حسب ما قررها الفقهاء في كتب الفقه على المذاهب الأربعة فيجب على كل إنسان أن يتعلم القدر الذي يحتاجه من ذلك إذ لا تصح عبادة بدون معرفة ويجب تعليم الأهل إن كان الشخص عالماً أو يسئل لهم أهل العلم أو يأذن لهم في التعلم ويجب الإحسان إليهم خصوصاً الأرقاء لأن الأهل والأولاد والخدم متعلقون به وهو مسئول عنهم وقد ورد أن أول ما يتعلق بالعبد يوم القيامة أهله وأولاده وخدمه إذا قصّر في تعليمهم ويقولون يا ربنا خذ لنا منه إنه قصّر في تعليمنا ما نحتاج إليه بل كل مسلم عرف شيئاً من أحكام الدين يجب أن يعلمه من لم يعرفه عملاً بقوله ﷺ ليبلغ الشاهد منكم الغائب فإن قصّر كان مؤاخذاً على ذلك ويجب حب أصحاب النبي ﷺ واعتقاد أنهم خير خلق الله بعد الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام وأن أفضلهم أبوبكر الصديق ثم عمر ثم عثمان ثم علي ثم بقية العشرة ثم أهل بدر ثم أهل أحد ثم أهل بيعة الرضوان ثم لا نفاضل بين باقيهم وحب آل النبي ﷺ وسائر الأولياء وهذا الكلام كله ظاهر واضح وإن كان يحتمل البسط والتطويل فهو مبسوط في المطولات ويكفي الاقتصار على ظاهره خصوصاُ للمبتدئين وكذا يقال فيما بعده إلى

الآخر والله سبحانه وتعالى أعلم : وكل ما كان معجزة لنبي صح أن يكون كرامة لولي لأن الفاعل هو الله حقيقة وهي ثابتة بالكتاب والسنة فمن الكتاب قوله تعالى ﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ (آل عمران:٣٧) وقصة أهل الكهف وقصة عرش بلقيس وغير ذلك وأما الأحاديث فكثيرة منها قصة خبيب حين حبسه المشركون بمكة ودخلوا عليه وعنده عنقود عنب فسألوه فقال من عند الله قالوا والله لم يكن بمكة عنب ولا الزمن زمن عنب ولم يكن يدخل على خبيب أحد وقصة أبي بكر ﷺ حين أخبر قبل موته بأن ما في بطن امرأته أنثى وكانت حاملاً عند وفاته وقصة عمر رضي الله عنه حين قال في خطبته يا سارية الجبل وهو بالمدينة وسارية أمير الجيش بأرض العراق وقصته مشهورة ويسن ملازمة الأخيار واقتفاء آثارهم وملازمة الأذكار كالقراءة والتهليل والتسبيح والتحميد والاستغفار والصلاة والسلام على النبي ﷺ وفي هذا القدر كفاية والله الموفق من شاء لما شاء وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تمت هذه العقيدة بعون الله غفر الله لمن قرأها وكتبها من المسلمين والحمد لله رب العالمين والله الموفق لا رب غيره وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.